لماذا يسمى الشهيد الحاج قاسم سليماني "شهيد القدس"؟

اعتبر *باحث في العلاقات الدولية ان الشهيد الحاج قاسم سليماني بصفته قائداً دولياً كبيراً لإيران، تعامل مع التهديدات الإقليمية مثل الأزمات المختلفة في الدول المجاورة لإيران والتهديدات الإرهابية التي أثرت على حدود إيران الشرقية والغربية بعد 11 سبتمبر 2001.

وكالة مهر للأنباء، يمكن دراسة أهمية دور الشهيد سليماني، القائد الشهيد لفيلق القدس، بأبعاد مختلفة، بصفته قائداً دولياً كبيراً لإيران، تعامل مع التهديدات الإقليمية مثل الأزمات المختلفة في الدول المجاورة لإيران والتهديدات الإرهابية التي أثرت على حدود إيران الشرقية والغربية بعد 11 سبتمبر 2001.

ومن أهم أدوار هذا القائد مواجهة احتلال الكيان الصهيوني وتحرير القدس. وقال إسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خلال تشييع الشهيد: "القائد الشهيد سليماني قدم حياته كلها لدعم فلسطين، وأنا أعلن أن هذا القائد الكبير شهيد القدس ". وبصرف النظر عن هذه الكلمات، يبدو أن أهداف وأفعال الشهيد سليماني كانت الأكثر دلالة على مكانته كشهيد القدس.

الروح الثورية للشهيد سليماني في الحرب ضد الاحتلال

إن نظرة إلى مبادئ وأهداف الثورة الإسلامية تظهر أن مواجهة الكيان الصهيوني كانت أحد أهدافها الأساسية منذ البداية. ويعتبر مبدأ نصرة المظلوم مكملاً لمناهضة الاستكبار ومناهضة الاستبداد. ومن هذا المنطلق، فإن الجمهورية الإسلامية، بالتوازي مع محاربة الاستكبار والاستعمار، ترى نفسها ملزمة بنصرة المضطهدين في العالم الذين يقاتلون مع المستكبرين. وهذا الأمر يتوافق مع المادة 154 من الدستور الإيراني. وقال الإمام الخميني (ره) أيضاً: "نحن مع المظلومين، ومن كان مظلوماً في أي قطب فنحن له مؤيدون". وروح الشهيد سليماني الثورية في الدفاع عن القدس توازي قول قائد الثورة إن "الشهيد قاسم سليماني كان نموذجاً بارزاً للمتعلمين في مكتب الإمام الخميني (ره) والإسلام".

واعتبر الشهيد سليماني أن الحل الوحيد للقضية الفلسطينية هو القتال ضد الكيان الصهيوني. وفي 21 سبتمبر 2017، وفي مراسم الأربعين لاستشهاد الشهيد مرتضى حسين بور في لانكرود، أشار إلى ضرورة المقاومة تجاه الكيان الصهيوني، وقال: "ليس لدى فلسطين... خيار سوى المقاومة؛ وليس أمامها خيار سوى الصمود. ولا سبيل إلا التضحية."

وتابع القول قاسم سليماني وقال في الحرب المفروضة على ايران لماذا قدمنا أكثر من مائتي ألف شهيد؟ لو لم نفعل ذلك ما كان مسيرنا؟ وضع عرفات البندقية على الأرض وتم خداعه عن طريق المفاوضات وألقى

سلاح النضال. ماذا كانت النتيجة؟" كما قال في مراسم استشهاد عماد مغنية في 15 فبراير 2018: "اليوم، غزة ولبنان مصدر قلق دائم لإسرائيل، وكل صاروخ يطلق من فلسطين يمكن رؤية بصمات عماد مغنية عليه". وفي رسالة موجه إلى قائد قوات القسام، كتب سليماني: "أؤكد للجميع أن إيران الإسلامية مهما زادت الضغوط والحصار عليها، فلن تترك فلسطين الجوهرة الوحيدة للعالم الإسلامي وقبلة المسلمين الأولى ومكان معراج رسول ا (ص) لوحدها . إن الدفاع عن فلسطين هو شرف لنا ولن نتنازل أبداً عن هذا الواجب الديني. إن الدفاع عن فلسطين هو مثال حقيقي للدفاع عن الإسلام والقرآن، ومن يسمع نداءكم ولا ينهض لنجدتكم فليس بمسلم".

"القدس" هي القضية الاساسية للصراع بين الإسلام والغرب

وهناك سمة أخرى تعتمد على دور الشهيد سليماني كشهيد القدس، وهي أهمية القضية الفلسطينية. الشهيد الحاج قاسم سليماني قائد فيلق القدس كان جزءاً من السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية، لكن قضية القدس وفلسطين ليست قضية السياسة الخارجية، بل قضية دينية تتعلق بالعالم الإسلامي بأكمله. ويقول زياد النخالة الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية: "مدينة القدس المحتلة كانت دائما في قلب الجنرال سليماني، وفي كل المعارك التي كان الشهيد سليماني حاضرا فيها في المنطقة، كانت البوصلة هي حرب القدس، لأن الهدف هو الحفاظ على المقاومة". وقال الشهيد سليماني نفسه في كلمة له: "كل معاركنا في العالم الإسلامي مع الغرب هي من أجل مسجداً، وحدتنا كلها في العالم الإسلامي مبنية على مسجد واحد. كل هذه الحرب هي على المسجد الأقصى. كل هذه المؤامرات حول العالم الإسلامي تقوم على هذا المسجد، وكل ما يمكن أن يوحد العالم الإسلامي هو هذا المسجد."

مهمة فيلق القدس في فترة قيادة الحاج قاسم سليماني كانت تركز على القضية الفلسطينية

ركز الشهيد سليماني، منذ بداية نشاطه كقائد لفيلق القدس عام 1997 وحتى استشهاده في 3 كانون الثاني 2020، على أوامر الإمام الخميني (رض) وقائد الثورة الاسلامية وهي مواجهة الكيان الصهيوني باعتباره التهديد الرئيسي للجمهورية الإسلامية والعالم الإسلامي. وفي الواقع، كان هدف فيلق القدس قبل قيادته (1981-1998) أكثر تركيزاً على المواجهة المباشرة للتهديدات. بينما في فترة قيادة الفريق الشهيد الحاج قاسم سليماني، أدت هذه التصرفات تدريجياً إلى التماشي مع أهداف المقاومة. ومنذ شهادة سليماني، حظيت اجراءاته في القضية الفلسطينية بمزيد من الاهتمام.

واعتبر العميد حسن رونده أن أهم عملين للشهيد هما تكريس يوم القدس والحضور في الخطوط الأمامية لمنطقة المقاومة. مضيفا إن أول عمل قام به الشهيد سليماني هو الاهتمام بشكل خاص بالاحتفال بيوم القدس العالمي. فخلال 23 عاماً من خدمته كقائد في فيلق القدس، أولى اهتماماً خاصاً بالاحتفال بيوم القدس العالمي وكان يتابع شخصياً برامج يوم القدس في كل أنحاء العالم، وفعلاً أحيا الشهيد سليماني يوم القدس العالمي. العمل الثاني حضور الشهيد في الخطوط الأمامية للقتال ضد الكيان الصهيوني؛ قبل حضور الشهيد سليماني في فيلق القدس، لم يكن لدينا أي أنشطة عسكرية وكانت جميع أعمالنا دفاعية وأمنية، وقمنا بمعظم الأعمال الأمنية. ولكن بعد تغير قيادة فيلق القدس ايضا تغير شكل وصورة العمل وظهر شخصياً على الساحة الذي كان يتفقد امكانيات منطقة المقاومة.

ملء يد الفلسطينيين من الاسلحة الحديثة بدلا من الاسلحة الحجرية

"ملء أيدي الفلسطينيين"، هذا تفسير قائد الثورة، هو الطرح الأكثر دلالة على تصرفات الشهيد سليماني في القضية الفلسطينية. أحد جوانب هذا الاقتراح هو الدعم العسكري للمقاومة الفلسطينية. وفي فبراير 2012، قال سماحة القائد "لقد تدخلنا في القضايا التي تتعلق بإسرائيل؛ وكانت النتيجة انتصار حرب الـ 33 يوماً وانتصار حرب الـ 22 يوماً. نتيجة دعم الشهيد سليماني لفلسطين والقدس هو حصول حماس على الأسلحة التقليدية مثل صواريخ كورنيه والطائرات الانتحارية بدون طيار ومعدات التحكم عن بعد.

وفي عملية طوفان الأقصى، لوحظ أن تجهيز الأنفاق ومنظومات إطلاق الصواريخ أفشل الكيان في العديد من الهجمات على هذه الأهداف. بعد استشهاد الحاج سليماني، قال الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي: "إن هذه القضية كانت بمثابة معجزة وكانت صعبة للغاية من الناحية الفنية والأمنية ولكن في النهاية تم ذلك". الأسلحة التي جلبها الشهيد سليماني إلى قطاع غزة، بنفس الصواريخ، فتحت الطريق أمام قصف تل أبيب.

وجانب آخر من ملء أيدي الفلسطينيين يشمل تعزيز قوة فصائل المقاومة حول قضية فلسطين وغزة. في الواقع، لم يكتف سليماني بترقية القدرة العملياتية للمقاتلين الفلسطينيين من الأسلحة الحجرية إلى الأسلحة الحديثة، بما في ذلك القدرة على بناء الصواريخ، بل استخدم أيضاً جغرافية المقاومة بأكملها للدفاع عن القدس.

وفصائل المقاومة، التي كانت أجزاء منفصلة حتى عقد من الزمان، أصبحت في السنوات الأخيرة ائتلافا لها أهداف محددة، وكانت نتيجتها إقامة توازن الرعب ضد الكيان الصهيوني. وفي هذا الاتجاه، حظيت عملية طوفان الأقصى بدعم الجماعات العراقية وحزب ا اللبناني والقوات الوطنية اليمنية.

نتيجة

وبشكل عام، لا بد من القول إن عنوان "شهيد القدس" كان مؤشراً على أولوية مواجهة الكيان الصهيوني ومرادفاً لـ "تحرير القدس" في فكر الشهيد سليماني. فمن ناحية، وضع الشهيد سليماني، بالروح التي ولدتها الثورة الإسلامية، مواجهة الاحتلال على رأس جدول أعماله. وأيضاً، وفي إطار الأهداف العامة

لصناع القرار في النظام، تركزت مهمة فيلق القدس على تقديم الدعم السلاحي لحركتي حماس والجهاد الإسلامي.

*سجاد مرادي كلارده، باحث في العلاقات الدولية